المقتطف

الجزء الثاني من السنة الثالثة والعشرين

١ فبراير (شباط) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٠ رمضان سنة ١٣١٦

علاج السل الشافي

وفيه وصف الطريقة المتَّبعة الآن في بعض جهات المانيا لمعالجة المسلولين بالطعام الكثير والهواء النقي والراحة المعتدلة لا غير

السل من اعقم الادواء التي تصيب نوع الانسان والحيوان. ويقال ان ثمن الذين يموتون في اوربا كل عام يكون السل سبب موتهم وانهُ يموت بهِ في البلاد الانكليزية وحدها من خمسين الى سبعين الفاً كل عام. وعدد موتاهُ كعدد موتى الامراض الخبيثة كلها. وقد بدأنا هذا العام بخبر اكتشاف عظيم اكتشفهُ الاستاذ بهرنغ والدكتور رول لعلاج السل ورأينا بعد ذلك في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية مقالة مسهبة لرجل من الانكليز كان مسلولاً في الدرجة الاخيرة من السل ومقطوعاً الامل من شفائهِ ثم بلغهُ ان في المانيا في الجبال المعروفة بالغاب الاسود مستشفى يعالج المسلولون فيهِ بالطعام والراحة والهواء النقي لا غير فيشفون كلهم فقصدهُ وعولج فيهِ فشفي وكتب هذه المقالة في وصف طريقة العلاج. ويظهر لنا ان الطريقة التي عولج بها هي الطريقة المثلى لعلاج هذا الداء العقام ويصحُّ ان تكون مرشداً في علاج كل ضعف عام وخمول يعتري الابدان ولذلك خصصناها في الصفحات التالية. قال الكاتب:

خارت قواي كلها في اواسط سنة ١٨٩٥ وكنت في التاسعة والعشرين من عمري. وقد ابتدأ فيَّ الضعف قبل ذلك بسنة ونصف او سنتين ولكني لم اعلم سببهُ حينئذٍ فرآني اثنان من كبار الاطباء وقالا اني مصاب بالسل الحاد وكان جسمي قد نحل كثيراً وصار ثقلي ١٣٣ ليبرة لا غير فأُمرت بالانقطاع عن الاعمال والخروج من المدينة ولم يرجُ لي احد الشفاء وانا نفسي ودَّعتُ الحياة الدنيا واخذت استعدُّ للاخرى عالماً ان ايامي صارت معدودة. وزاد عرَقي

الليل واشتدَّ السعال والتهاب الحلق فتركت المدينة وذهبت الى ارلندا واقمت في قراها وجعلت اشرب اقتين من اللبن كل يوم فصلحت حالي قليلاً وزاد وزني . ثم اشار عليَّ احد اصدقائي ان اذهب الى مستشفى نوردراخ في الغاب الاسود فانهُ هو كان مصاباً بالسل وبقي سبع سنوات يجرّب كل انواع العلاج ومضى الى جنوبي افريقية مرتين ولم يستفد شيئاً واخيراً مضى الى مستشفى نوردراخ واقام فيهِ شهرين فنال الشفاء التام وهو الآن مقيم في انكلترا صيفاً وشتاء يتعاطى اعمالهُ كما كان يتعاطاها قبل ان مرض . فعزمت ان اقتفي اثرهُ واذهب الى ذلك المستشفى واجرب طريقة علاجهِ لانني رأيتها معقولة

فذهبت وبلغت نوردراخ في اكتوبر سنة ١٨٩٥ وكان وزني حينئذٍ ١٣٨ ليبرة وبقيت هناك ثلاثة اشهر ونصف شهر نلت فيها الشفاء التام وبلغ وزني حينما تركت المستشفى في اواخر دسمبر ١٧٦ ليبرة اي انهُ زاد ٣٨ ليبرة في نحو مئة يوم. وقد مضى عليَّ الآن ثلاث سنوات وانا في صحة تامة وثقلي اليوم ١٧٥ ليبرة ولم يبقَ فيَّ اثر للسل . والراجح عندي اني صرت ابعد عن الاصابة بهذا الداء من كل احد غيري لانني صرت اعرف كيف اعيش عيشة صحية تقيني من ان اصاب بهِ. وقد رآني كثيرون من الاطباء الذين يعوَّل عليهم في الامراض الصدرية في اجتماع مجمع الاطباء البريطاني الاخير فاكدوا لي بعد الفحص المدقق ان رئتيَّ برئتا تماماً من داء السل

ولو كنت الانسان الوحيد الذي شفي على هذه الصورة ما بني عليَّ حكم لان النادر لا يقاس عليهِ اذ يحتمل ان يكون لشفائي سبب آخر غير المعالجة التي عولجت بها ولكن الذين نالوا الشفاء مثلي كثار جداً يعدُّون بالمئات وكلهم قد عادوا الى اعمالهم العادية مثلي . اما انا فاني اتعاطى اعمالي الآن كما كنت اتعاطاها قبل ان مرضت ولكنني افعل ما لم اكن افعلهُ قبلاً من حيث الراحة والغذاء واستنشاق الهواء النقي فلا اقفل الآن كوى غرفتي ابداً لا صيفاً ولا شتاء ولا البس رداء (بارديسي) فوق ثيابي ولا احمل مظلة تقيني من المطر. وبما تبللت ثيابي لا يصيبني زكام. وهذا شأن كل الذين استشفوا في نوردراخ مثلي فانهم يمضون اليها ضعافاً نحافاً مشرفين على الموت ويعودون منها سماناً اقوياء رجالاً ونساء لا يؤثر فيهم حرٌّ ولا برد على شرط ان يعيشوا العيشة الواجبة . ولقد عدت من المستشفى منذ ثلاث سنوات وانا الآن اصحُّ مما كنتُ يوم عودتي واصحُّ مما كنت قبل ان ظهر فيَّ داء السل فانني كنت قبلاً نحيفاً معرَّضاً للزكام واعتراف الصحة اما الآن فمضى عليَّ ثلاث سنوات لم انقطع فيها عن عملي يوماً واحداً بسبب ضعف او مرض

واقول ولا اخشى لومة لائم ان السل مرض غير مميت ويجب ان لا يموت به احد اذا استُعملت الوسائل اللازمة لعلاجه

وليس من شأني البحث في هذا العلاج علميًّا فقد استوفى ذلك الدكتور متدر في الجرنال الطبي البريطاني في شهر اكتوبر الماضي وانما اقتصر على وصف طريقة العلاج التي يجري عليها الدكتور ولتر في مستشفى نوردراخ ومدار هذه الطريقة ثلاثة امور

﴿ الاول كثرة الغذاء ﴾ فان الدكتور ولتر يذهب الى ان المسلول لا يشفى ما لم يسمن ويزد ثقل جسمه ولذلك يطعم المرضى كثيرًا كأنهُ يحشوهم بالطعام حشوًا غصبًا عنهم ويضطر كلًّا منهم ان يأكل نحو ثلاثة اضعاف ما يأكلهُ عادةً. وهو لا يستعمل الشدَّة في اطعامهم ولكنهُ يقنعهم بالترغيب ليأكلوا قدر ما يريد. والطعام عادي يكثر فيهِ اللبن واللحم والسمن والزبدة والخضر والخبز والجبن والفواكه والحلوى وما اشبه. والزيادة التي يزيدها الواحد منهم في وزنهِ كثيرة جدًّا فقد رأيت واحدًا من المرضى زاد ثقلهُ ثمانية ارطال مصرية في اسبوع واحد. وكل المرضى يزيدون ثقلًا. ويوزن كلٌّ منهم كل اسبوع ويتناظرون في ازدياد الوزن كأن ذلك غرضهم الاول من الحياة فترى كلًّا منهم يجتهد لكي يفوق غيرهُ في زيادة وزنهِ. ولا يتألم اقل ضرر من زيادة الاكل. وقد رأيت فتيات كنَّ لا يأكلن طعامًا جامدًا قبل مجيئهنَّ الى ذلك المستشفى فلما اتينهُ شرعن حالًا يأكلن من طعامهِ ويكثرن منهُ كثيرًا ولم يلحقهنَّ منهُ اقل ضرر بل اخذت صحتهنَّ تتحسن حالًا. وكنا نقول لكل مريض يأتينا حديثًا انهُ يجب عليك ان تأكل ثلاثة اضعاف ما تأكل عادةً حتى يقوم ثلث اكلك مقام الانحلال الطبيعي من جسمك والثلث الثاني مقام الانحلال المرضي الذي يسببهُ المرض والثلث الثالث يضاف الى الجسم لكي يسمن بهِ ويقوى ويتغلب على المرض. وحالما يأخذ جسمهُ يزيد ثقلًا يشعر في نفسهِ انهُ سائر في الطريق القويم للتغلب على المرض فيزول منهُ السعال بعد اسابيع قليلة وحينئذٍ تستريح رئتاهُ ويزيد نومهُ ويبتدئ صدرهُ يزيد اتساعًا وتأخذ رئتاهُ في الشفاء وكتفاهُ في الانتصاب ولو لم يحاول ذلك. وكلما بدت عليهِ علامة من علامات الصحة زاد املًا وجرأةً ولاسيما لانهُ يرى المرضى حولهُ يشفون ويخرجون من المستشفى اصحاء كاجود الناس صحة بعد ان كانوا مثلهُ

ويقدَّم الطعام الى المرضى ثلاثًا في اليوم لا غير الساعة الثامنة صباحًا والساعة الواحدة بعد الظهر والساعة السابعة مساء ولا يؤذن لاحد ان يأكل بين طعام وطعام. ويُطلب من كل واحد ان يستلقي على مقعدهِ ساعة كاملة قبل وقت الاكل لانهُ اذا جلس على المائدة وهو

متعب من المشي لم يستطع ان يأكل كثيراً . ولا بدَّ من ان يستلقي على طوله لكي تكون راحتهُ على اتمها

❖ الثاني تعديل الراحة والتعب ❖ فان التعب الكثير جسدياً كان او عقلياً شديد الضرر حتى اشغال البال بقراءة القصص والروايات وسماع الاغاني والاناشيد كل ذلك يضرُّ ضرراً شديداً اذا افرط الانسان فيهِ . ومن رأي الدكتور ولتر ان كثيرين من المصابين بالسل يقتلون انفسهم بالشغل الكثير . وعلى كل مريض ان يقيس حرارتهُ اربعاً كل يوم ويكتب ذلك في خريطة فيراها الطبيب ويعلم منها بنظرة واحدة ما اذا كان المريض عاملاً حسبما يُطلب منهُ ويرشدهُ الى ما يجب عليهِ فعلهُ مثل الاستلقاء على السرير او على المقعد او القيام خارجاً او المشي . فاذا كان محموماً أُمر بالبقاء في سريرهِ الى ان تزول الحمى وتصير حرارتهُ طبيعية وقد يضطرُّ ان يبقى في سريرهِ اشهراً في بعض الحوادث العسرة البرء . ولكن يطلب منهُ ان يأكل كثيراً وهو في سريرهِ كما يطلب منهُ ان يأكل وهو قائم . والمشي يكون تصعيداً في الغالب ولكنهُ يكون بطيئاً بخطوات ضيقة حتى لا تتعب الرئتان بهِ بل تقويان . وتزاد المسافة التي يمشيها المريض رويداً رويداً على حسب تقدمهِ نحو الشفاء حتى اذا شفي تماماً صار يمشي نحو عشرة اميال في اليوم . ويرسل حينئذٍ الى بيتهِ ولو في منتصف فصل الشتاء لان برد الشتاء لا يعود يضرُّ بهِ بل ان المسلولين الذين عولجوا في مستشفى نوردراخ يفضلون فصل الشتاء على غيرهِ من فصول السنة لان طعامهم يكثر فيهِ وثقلهم يزيد سريعاً . وينام كل مريض عشر ساعات كل يوم يذهب الى سريرهِ الساعة التاسعة مساء ويبقى فيهِ الى الساعة السابعة صباحاً ولا بدَّ لهُ من البقاء فيهِ عشر ساعات ولو لم ينمها كلها لان في الاستلقاء راحة للبدن . واذا تغاضى عن ذلك واتعب نفسهُ عاودهُ السعال حالاً او عرض آخر من اعراض المرض

❖ الثالث الهواء النقي ❖ من حينما يبلغ المريض هذا المستشفى الى ان يخرج منهُ لا يستنشق فيهِ غير الهواء النقي . فانهُ يعلو عن سطح البحر ١٥٠٠ قدم وتحيط بهِ الاشجار وهو بعيد عن كل مدينة وقرية وكواهُ تبقى مفتوحة نهاراً وليلاً صيفاً وشتاء وقد لا يكون لها مصاريع اصلاً فكأن الساكن فيهِ ساكن في الخلاء . ودرجة الحرارة فيهِ وفي الخلاء الذي حولهُ واحدة فالذي يقيم فيهِ لا يبرد اذا خرج منهُ في اية ساعة كانت . ويعتاد المرء هذه المعيشة حالاً وتطيب لهُ حتى اذا عاد الى بلادهِ فامرُّ شيء عليهِ قيامهُ في غرفة مقفلة الكوى . وبجانب المستشفى آكام عالية يبلغ ارتفاع بعضها عنهُ ١٥٠٠ قدم يصل المرضى الى اعلاها اذا صاروا

طويلاً. ومعلوم انهُ اذا اقام الانسان في مكان مرتفع اتسعت رئتاهُ لكي تحويا المقدار الكافي من الأكسجين لانهُ يكون قد تلطف وانحفض بقلة الضغط عليهِ فتغتسل رئتاهُ بالهواء النقي ولا يبقى فيهما شعبة ولا زاوية الاَّ والهواء النقي يدخلها وينظفها ويتم ذلك كلهُ على هينتهِ لان المريض لا يجهد نفسهُ ابداً. ولا خوف من برد الهواء على الاطلاق لان الهواء البارد لا يضرُّ المسلولين ولا تغيُّرهُ يضرُّ بهم بل ان الذين يشفون منهم يمشون ساعات متوالية والمطر ينصبُّ عليهم وهم لا يبالون ولا يتالم منهُ اقلُّ ضرر. وانما يبلل المطر ثيابي مرتين في اليوم احياناً فلا اصاب بضرر. وقد سألتُ الدكتور ولترهل يمكن استخدام اسلوبهِ في هذه البلاد فقال نعم يمكن استخدامهُ في كل بلاد بشرط ان يختار للمستشفى بقعة عالية نقية الهواء بعيدة عن المدن

وجوهر علاجهِ الغذاء الكثير والراحة والهواء النقي كما تقدم. والغذاء الكثير اهمُّ هذه الثلاثة ويمكن ان يتمَّ الشفاء بهِ وحدهُ ولكن لا يمكن ان يتم بالراحة والهواء النقي وحدهما. ثم يلي ذلك امور لا بدَّ منها ولو كانت ثانوية كامتحان نفث المصاب مرةً كل شهر الى ان يشفى ولا يبقى في نفثهِ شيء من باشلس السل ويحقق ذلك بحقن خنزير الهند بهِ حتى اذا ثبت ان النفث صار خالياً من باشلس السل خرج المصاب من المستشفى وعاد الى بيتهِ سليماً معافى

ويتم الشفاء عادةً في نحو خمسة اشهر او ستة والبعض يشفون في شهرين فقط ولكن غيرهم قد لا يشفون الاَّ في سنتين وهؤُلاءِ قلائل. انتهى باختصار

هذا ومن المحتمل ان تكتشف ادوية تميت باشلس السل او تقاوم فعلهُ السام ولكن اذا كان الجسم ضعيفاً نحيفاً يبقى معرضاً لهُ ولذلك تكون المعالجة التي تغذي الجسم وتقويهِ انجع من كل معالجة سواها وهي المعالجة التي يستعملها ارباب الزراعة في تقوية الاشجار والمزروعات عموماً على مغالبة الحشرات والتغلُّب عليها. وما باشلس السل سوى ضيف غير محتشم يدخل البدن ويغتذي بخلاياهُ اي بالدقائق الحية التي فيهِ كما يدخل السوس جسم الشجرة ويغتذي بخشبها وعصاريها فاذا سُمدت الشجرة وخُدمت حتى يكثر غذاؤُها وتقوى قويت على السوس واماتتهُ وكذا يقوى البدن بالغذاء على باشلس السل ويميتهُ ويجومنهُ. اما كون السوس ينخر الاشجار فواضح لانهُ مشاهد بالعيان واما باشلس السل فاصغر من ان يرى بالعين ولكن العلماء الذين فتشوا عنهُ بالميكرسكوب شاهدوهُ يدخل خلايا الجسم فتغليهُ الخلية القوية كما ترى عند الحرف ب في الشكل التالي حيث ترى واحداً من باشلس السل وهو طويل مستدق كحرف الالف دخل خلية واقام فيها مدة فقويت عليهِ وافترستهُ كما ترى من الدرجات الثلاث التي

رُسمت فيها هذه الخلية . او يغلبها كما ترى عند الحرف ت فانهُ يدخلها واحدٌ فيجدها ضعيفة فيتكاثر فيها من نفسهِ الى ان يتغلب عليها ويحلل مادتها ويتغذى بها . والظاهر ان الخلايا

الجديدة تكون قوية فتتغلب عليهِ وتفترسهُ الى ان يزول كلهُ والخلايا القديمة تكون ضعيفة فيتغلَّب عليها ويفترسها كما ان الشجرة الفتية تتغلب على السوس وتميتهُ والشجرة الضعيفة تعجز عن مقاومتهِ فينخرها ويميتها

الصابئة والصابئون

من مقالة للقس صموئيل زويمر قدمت الى جمعية فكتوريا الفلسفية

في المدن التي على ضفاف الفرات ودجلة قرب مصبهما كالعمارة وسوق الشيوخ والبصرة والمحمَّرة قوم يقال لهم الصابئون او الصوبيون او نصارى مار يوحنا وهم يسمُّون انفسهم مندئيين. لا يزيد عددهم الآن على اربعة آلاف او خمسة آلاف نفس ولقد كانوا ولم يزالوا منفصلين عن اليهود والمسلمين والنصارى الذين ساكنوهم منذ قرون كثيرة. ولا يُعلَم الآن اصلهم بالتحقيق ولكن الذين بحثوا في ديانتهم ردُّوها الى ديانة بابل واشور القديمة وهي من اقدم الاديان الوثنية لان اساسها عبادة النجوم وفيها من الشعائر ما يفيد في البحث عن ديانة بابل القديمة ولذلك اهتممتُ بكتابة هذه المقالة راجياً ان يجد فيها الباحثون شيئاً من الفائدة فان المندئية لا تقتصر على كونها الديانة الوحيدة المؤلفة من المجوسية والوثنية واليهودية كما قال كسلر فيها بل هي تدلُّ على قدم انتشار المذاهب الدينية في المشرق وعلى ان كثيراً مما ينسب الى مذهب الأدريين الاسكندري (غنوستك) هو من اصل بابلي

وقد ورد ذكر السبائيين او السبئيين في التوراة مطلقاً على ثلاثة من الشعوب المختلفة وهم ليسوا من الصابئين في شيء الاَّ ان يكون السبئيون الذين ذكروا في سفر ايوب منهم . وورد ذكرهم صريحاً في القرآن حيث عدُّوا بين اهل الكتاب في قوله في سورة البقرة " ان الذين